Princeton University Library

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

النحلة الموهوبة النجازية

في الرحلة الميمونة الحجازية

من نظم الفقير الى رحمة ربه وإحسانه. المعتمد عليه في طاعته وعصيانه. المنادي من عظيم جرمه يارحمة الله اغثني. احمد ابن المامون الحسني العلوي البلغيثي. وهي الرحلة الثالثة له. بلغه الله من العود رجاءه وأمله. آمين آمين

آمين بجاه النبي الامين عليه افضل صلاة وسلام من رب العالمين

طبعت على نفقة بعض تلامذة المؤلف

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

الطبعة الاولى

عام ١٣٤٦

ثمن النسخة فرنك •

﴿ المطبعة الجديدة بالطالعة عدد ١١ فاس ﴾

Balghaythi

النحلة الموهوبة النجازية

في الرحلة الميمونة الحجازية

من نظم الفقير الى رحمة ربه واحسانه. المعتمد عليه في طاعته وعصيانه. المنادي من عظيم جرمه يارحمة الله اغيثي. احمد ابن المامون الحسني العلوي البلغيثي. وهي الرحلة الثالثة له. بلغه الله من العود رجاءه وأمله. آمين آمين

آمين بجاه النبي الامين عليه افضل صلاة وسلام من رب العالمين

طبعت على نفقة بعض تلامذة المؤلف

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

الطبعة الاولى

عام ١٣٤٦

ثمن النسخة فرنك ٥

﴿ المطبعة الجديدة بطالعة فاس المحروسة عدد ١١ ﴾

(Arab)
DS36
.65
.B34

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

بدأت باسم الله فى المسير * لكى انال غاية التيسير
ثم له الحمد الموافى نعمه * سبحانه سبحانه ما أكرمه
ثم صلاة الله والسلام * جودهما يصحبه الدوام
على الرسول المصطفى المحبوب * من حبه الحياة للقلوب
وآله وصحبه الهداة * والاوليا والعلما الثقات

* * *

هذا وحيث مبدع الانام * وفقنى للحج فى ذا العام
خرجت من ﴿فاس﴾ لدا الزوال * يوم الخميس ﴿حج﴾ من شوال
من عام خمسة واربعينا * بعد ثلاث عشرة مئينا
ودعت أحبابى واهلى والخدم * وفى الفؤاد من وداعهم ضرم
لكننى صبرت قلبى للنوى * فى حب ما له المحب قد نوى
ولى فى الله الكريم ربى * من الرجاء ما يسلى قلبى
يردنى لهم بخير حال * بعد بلوغ القصد من منالى
انا ومن معى من النجل الابر * ﴿يوسف﴾ زاكى المكرمات والاثر
وسائر الخدام والرفاق * ذوى الهدى والنسك والوفاق

* * *

وكان قصدى أولا ثغر ﴿سلا﴾ * حيث الفؤاد دائماً بها سلا
وصلتها من بعد سير خمس * من السوائع بكل أنس

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 016460824

فى تومبيل يخرق القفارا * سبحان من سخره تسيارا
ثم قصدت باحتفال واحتفا * من غدنا قصر الامير ﴿يوسفا﴾
خير الملوك حبر أهل الفضل * جم الجدا غمر الدا والبذل
قصد وداعه وكان أذنا * فى الحج لى بكل بر واعتنا
شاهدت عند بشره وبره * شمس الضحى والمزن عند قطره
وكنت ضيفاً بعد فرض الجمعة * فى غاية من السرور والدعة
عند الفقيه الالمعى حاجبه * اذ قام من اكرامنا بواجبه
جزاه ربنا على طويته * فالمرء لا يجزى بغير نيته
فكان فى سلا مقامى قدرا * من الزمان لا يبت القصرا
عند الاخ العالم باشا بلده * الامجد الاكرم سامى محتده
ذاك ﴿الصبيحى محمد﴾ الذى * لا زال للفضل دواماً يحتذى
وبعد يومين اتيت ﴿البيضا﴾ * لغرض لى فى حماها أيضا
وكان منى مدة المقام * فى ربعها ثلاثة الايام
رجعت منها ﴿للرباط﴾ فسلا * بعد قضاء الغرض الذى جلا
وكل ذا فى غاية الاياس * بمن لقيت من جميع الناس
سبحان من سخرلى العوالم * وسهل السبيل للمغانم
له تعالى الحمد والشكر على * افضاله قد جل شاناً وعلا

* * *

ثم الى ﴿طنجة﴾ كان القصد * اذ كان فى القصد اليها قصد
وصلتها من الرباط سالما * فى تومبيل يخرق المعالما

وذاك يوم السبت فى عشرينا * من شهرنا الذى مضى تبينا
ومدة المسير كانت ستا * من السوائع تروق نبتا
عند العشي قد وصلنا ثغرها * وكنت من قبل سبرت أمرها
بها تلقانا حليف الفضل * والادب الغض كريم الاصل
نائب مولانا ﴿الامير﴾ المنتدب * له بها ينعم من لها انتدب
﴿محمد﴾ هو (ابو عشرينا) * أخلاقه تحكى شذا النسرينا
كذا تلقانا ﴿ابن جاون﴾ الاجل * ﴿ادريس﴾ من منصبه فينا يجل
عمدتنا وأوثق الثقات * رب النهى والنسك والثبات
قاما لنا بواجب الاكرام * وقابلا بغاية احترام
واجتهدا بكل ما اجتهاد * حتى توصلنا الى المراد
كذا تلقانا بها من كانا * للحج فى رفقتنا استكانا
من أهل مكناس وهم جماعة * الفضل والتقى لهم بضاعة

* *

نعم وفى طريقنا عرجنا * على ﴿العرائش﴾ لانس يجنى
كنا بها من النهار برهة * مملوءة بطرب ونزهة
عند ﴿ابن عمير﴾ الكريم الطاهر * منزله زاه به وزاهر
وحصل الانس العميم للبلد * وأهلها من والد وما ولد
وهكذا كنا بكل موطن * منحة فضل من عميم المنن
سبحان ربى العظيم الحق * حببنى فى قلب كل الخلق
ولست أعنى كاشحاً حسودا * أبى له الحسد أن يسودا

قد التقطت مهجته من حسده * ياحر ما جر به لكبده
فالحمد لله على نعمه * والشكر لله على كرمه

* * *

ثمت أبحرنا الى ﴿مرسيليا﴾ * حيث بدا طريقها سويا
يوم الثلاثا بسفين ﴿عبده﴾ * والله يولى بالجميل عبده
بذلك السفين قد ودعنا * جملة أحباب علوه معنا
وفيهم الولد ﴿عبد المالك﴾ * وقاه ربنا من المهالك
أرشده الله لاهدى السبل * أسعده الله بنيل السؤل
كان مسير البحر فى سكون * ودعة من غير ما فتون
نطوى عبابه بحسن منظر * وسعة هى منى معتبر
سبحان من سخره للخلق * قام لكل ما به بالرزق
سبحان منشيه ومبديه كما * شاء بحكمة حكيم الحكما
سبحان مجريه ومرسيه فقر * أحاط علماً بالذى فيه استقر
به لقينا البعض من أهل اليمن * مستخدمين لضرورة الزمن
فى طبعهم محبة فى الدين * وقوة الايمان واليقين
عالمهم وجاهل فى ذا سوا * فلا تقل فى واحد منهم سوى
كلهم على التقى أقاما * على الطريقة قد استقاما
اليس قال فيهم العدنانى * فى خبر ﴿ايماننا يمانى﴾
وفى صباح جمعة وصلنا * للبلد الذى له قصدنا
وكل من رافقنا مسرور * خامره من أجلنا سرور

فالحمد لله على الهداية * نسألها فى البدء والنهاية
فهو الكريم جل أن يمنعنا * من فضله نرجوه أن يمنحنا
ثم بمرسيلى قد تلقى * لنا فتى لفلكنا ترقى
كان له الاعلام برقاً اننا * نقصدكم فلتعرضوا لنا
فقام بالواجب من مناسب * لحال ذاك القطر لا المغارب
سعى لنا فى كل ما نريد * حتى اقتضى مراده المريد
جزاه ربنا بافضل جزا * فمنه جل ربنا يزكوا الجزا
كان مقامنا بها أياما * أربعة تستوجب الاتماما

* * *

وقد رأيت اذ أقمت زمنا * وكان بذل المال لن يهمنا
ان أقصد ﴿المسجد﴾ فى ﴿باريز﴾ * ذات البها والحسن والتبريز
فجئتها وحدى بترجمان * يفهمنى ما عن من أمانى
كان مسيرنا على القطار * من أول الليل الى النهار
فى منظر يروق للانظار * الليل بالاضواء كالنهار
وفى الصباح طاب لى المسير * فى خضرة ونضرة نسير
وكان مدة المسير أربعا * وعشرة من السوائع معا
صليت فى مسجدها الجديد * عدة أوقات على تحديد
وهو مسجد بديع الشكل * ليس له فى قطرنا من مثل
مستجمع لكل ما يحتاجه * من حله ولا تفوت حاجه
قابلنا بغاية الترحيب * من به من بعيد أو قريب

به وجدت زمرة من ناس * ﴿تونس﴾ مع ﴿جزائر﴾ و﴿فاس﴾
و﴿طنجة﴾ ومن ﴿رباط الفتح﴾ * وكلهم ذو ادب ونصح
قاموا بكل واجب وقروا * عيناً بنا وخدموا وبروا
بث ﴿بأنكا﴾ مكرم المقام * عند الامير معتلى المقام
﴿عبد الحفيظ﴾ العالم المجيد * سلطاننا السابق هامى الجود
لقد دعانى للقدوم عنده * لانه بالعلم يورى زنده
سر بنا ونال منا أنسا * اذ كان فى الحرس من فرنسا
بث أبث سمعه الادابا * وغض علم يخلب الالباب
اذ كان أهلا للذى أبدى له * ويقدر العلم ويدرى أهله
حتى انتشى من خمرة المذاكرة * وأخذته لذة المسامرة
ودعته عشية الغد وقد * بدا به من بيننا لهب وقد
ثم تجولت بداخل البلد * وحولها فى توميل لى معد
أعده ذو الشيمة الشماء * سمت سماتها الى السماء
فكم رأينا من بدائع بها * ومن صنائع ومن عجبها
مما به العبرة للمعتبر * سبحان رب قادر مقتدر
أقدر خلقه على عجائب * مدهشة لناظر وجائب
وفى طريقنا رأينا كم بلد * بها فرنسا اتخذت أى مدد
ثم رجعت مثل ما جئت الى * رفقنا ولهم فينا الى

* * *

ومن غد اليوم وكان الاربعا * ثانى قعدة ركبنا أجمعا

فى مركب من شاهق المراكب * منفسح الجهات والمناكب.
الى حما (الاسكندرية) قصد * وقصدنا (مصر) بقصد لا يصد
لكنه عاج الى (الجزائر) * من بعد يومين أتاها زائر
والبحر فيهما طغى فى كيده * وكل من معى انتشى من ميده
وحيث كنت قد أخذت بالحذر * من ميده لم يك لى فيه ضرر
لكن الطاف الاله غالبة * بها تدرجنا لحسن العاقبة
أقام فى مياهها يومين * كنا بها فى قرة من عين
أول فعلنا بها أتينا * مسجدها (العصر) به صلينا
ثم من الغد تجولنا بها * وكم رأينا فى ذويها نابها
ولهم حب لكل وارد * بلدهم وبذل بر زائد
بها تلاقيت ببعض العلما * ممن لهم عندهم اسما سمى
أجازنى بعد استجازتى له * لضيق وقتى لم أواف مثله
ثم ركبنا بعد فى مركبنا * وسار ليلة ويومها بنا
قصد فى مسيره (عنابه) * لغرض له بها قد نابه
أقام فيها ليلة ويومها * ياخذما لاجله قد أمها
ونحن قد بتنا بها ليلتنا * ياليتنا طلنا بها ياليتنا
اذ أهلها أهل بر وكرم * فمن أتاهم فهو فيهم محترم
قاموا لنا بواجب الضيافه * ان الكريم مكرم أضيافه
بها اجتمعنا بذوى الفضل وقد * زرنا بها مشاهداً لم تفتقد
كانت تسمى فى القديم (بونه) * كم عالم قضى بها شئونه

هاذى بقاع لم تكن فى القصد * ساقت لها الاقدار دون قصد

فكان فى حلولها فوائد * وبهجة وفرجة للرائد

وكل من فى رفقتى سر بها * اذ كان من وفدها منتبها

والرفقة التى لها أشرت * فى سابق النظم الذى ابتكرت

قد نظمت عقودها أفاضل * نيطت باخلاقهم فواضل

وجلهم أو كلهم ما كان له * من قصد حج كان قبل أمله

لاكنهم اذ سمعوا بعزمى * راموا وقاموا بكمال الحزم

من اهل ﴿مكناس﴾ و(فاس) زمرة * عشرتهم ﴿كالزبد فوق التمرة﴾

وكلهم يخدمنى كعبد * لوده القلبى فينا يبدى

لاذوا بجاه المصطفى لما نووا * رفقتنا ولاهتدا العلم قفوا

اذ ليس فيهم من شريف لاولا * من عالم كان بعلم أولا

لاكنهم جميعهم ذو واهتدا * ولذوى العلوم أصحاب اقتدا

فى كرم الطبع وبذل المال * اذا بدا فى وجهة الحلال

* * *

ثم توجه بنا المركب من * ﴿عنابة﴾ والبحر ساكن أمن

فى يوم الاثنين بعيد الظهر * فى سابع الايام من ذا الشهر

يخرق ﴿الاسكندرية﴾ لجج * فيها على وجود ربنا حجج

سبحان مجرى الفلك فى البحار * وملهم العباد الابحار

سبحانه سبحانه فى حكمته * غمرنا بغامرات نعمته

له تعالى حمدنا والشكر * قد حار فى عد نداه الفكر

لثغرها البسام قد وصلنا • وفى حماها الرحب قد حللنا
وذاك يوم السبت حادى عشر • من شهرنا المذكور فيما قد غبر
فكان مدة مسيرنا لها • خمسة أيام بها قد نلنا
والبحر خاضع وخاشع لمن • سخره سبحان من بذاك من
سير فيه الفلك كالاعلام • سبحان رب قادر علام
كما به قد سخر النصارى • تخدمنا كانهم أسارى
كان مقامنا بها أيانا • ثلاثة نحسبها مئانا
نجول فى أطرافها المرية • قد صح قولهم ﴿سكندرية﴾
أليس قيل انها المرد • من ارم يتبعه العماد
فكم بها من عالم وعارف • وشيخ سر فاه بالمعارف
ساقت لنا الاسعاد من أعلامها • جماعة نسعد من كلامها
وكلهم أفاد واستفادا • وشكروا المفيد والمفاد

* * *

نعم وفى بعض ليالى مكثنا • بها جرى الحادث فى رفقتنا
صحبه من ربنا لطف خفى • ﴿وشرح ذى الرحلة﴾ بالشرح يفى
لاجله زاد بنا المقام • يوماً قضى لنا به المقام
ثم قصدنا بعد مصر (القاهرة) * ذات المحاسن البواهى الباهرة
وذاك فى يوم الخميس حده * سادس عشر شهرنا ذى القعدة
بها تلقانا من الاحبة * جماعة قد امحضوا المحبة
قد ربطتنا معهم روابط * وكلهم بالعلم فينا غابط

قدموا لنا بواجب القيام * فى كل شئ مدة المقام
كم سيد وكم أديب جاآ * يزورنا قد ناط بى رجاء
ومنهم من ساق لى أمداحاً * من اعذب الشعر شجت اصداحاً
وزرت كم من جهبذ وشهم * فاق برأى نافذ وفهم
وكم بها من عالم قد زارنا * ننا من الجمع به أوطارنا
هى ثمان من ليال مرت * لنا بها لذيذة ما مرت

* * *

ثمت فى الستة والعشرينا * من شهرنا الذى مضى تعيينا
كان مسيرنا الى (السويس) * من غير تشويش ولا تهويس
وبعد خمسة من الساعات * أوصلنا له القطار العاتى
وبين (مصر) (والسويس) مدن * ماهولة وبالنعيم توذن
به أقمنا لانتظار مركب * أربع ليلات انارت موكبى
وذاك حيث به قد وجدنا * وفداً لهم فى القصد ماقصدنا
برأسهم من اهل (فاس) سيد * فى شرف من نسبة له يد
يصبوا الى العلم دواما وله * فى حب خير العالمين وله
صبوا الى رفقتنا وحنوا * وباجتماعهم بنا اطمأنوا

* * *

يوم الثلاثة قصدنا (جده) * فى مركب للبحر خير عدة
عند العشى جد فى المسير * والمسلمون منه فى تيسير
والطف من الاهنا يصحبنا * ولا يرى من حادث مركبنا

فكم وجدنا فيه من افاضل * من علما وأمرا وكامل
مختلفى الهيئة من اقطار * شاسعة متحدى الاوطار
لقد سررت باجتماعى بهم * كعادتى فيمن بعلم يوسم
ووقعت خلال ذا مذاكرة * فى عدة من العلوم الفاخرة

* * *

أرسى بنا المركب نحو الساعتين * (بجبل الطور) يوفى رغبتين
وذاك فى يوم الخميس ضحوة * والجو يبدى فى الصفاء صحوة
ومن غد فى مثل ذاك الوقت * أرسى (بينبع) كذاك يوتى
ثم الى (جدة) جد السيرا * والله للحجاج واقى الضيرا
كنا محاذين حما (الميقات) * بقول أهل الثبت والثقات
عند العشا من نفس ذاك اليوم * والموج يرمى نحونا بعوم
وقد اتينا بالذى طلبنا * به لدا الاحرام اذ قربنا
وضج كل الناس بالتلبية * فى حالة من الهدى مرضية
والقوم بين خاشع وخاضع * وراغب وراهب وطامع
والكل يستبشر بالقبول * من ربنا اذ من بالوصول
فى ضحوة السبت وصلنا (جده) * والقرب يذكى فى الفؤاد وجده
ومن صباح غدنا نهضنا * يسوقنا الشوق لما قصدنا
نؤم بيت الله خاشعينا * وجلال الله خاضعينا
كنا به فى ظهر يوم الاحد * مبتهلين للكريم الاحد
ووافق الرابع من ذى الحجة * لله ماأوضحها محجة

قمنا بما حتم من شعائر * يوم دخولنا بعزم مائر
كذاك فى الباقى من الايام * قمنا بكل أحسن القيام
من كل مانصه فى المناسك * للحج والعمرة كل ناسك
وقد رجونا الله اذ دعانا * وللاجابة له هدانا
أن يستجيب كل مادعونا * به وأن يمنح مارجونا
لنا وللاحباب اذ أوصونا * وبوصاتهم لنا وفينا
فانه بر كريم جل أن * يمنع عبداً جاءه ليطمأن

* * *

نعم وفى يوم الدخول حل بى * بسبب الحر الشديد اللهب
بعض انحراف زائد لم استطع * له الطواف والذى له تبع
فكنت من شربى لماء (زمزم) * مستكثراً مستشفياً من الم
مع اعتقادى ان ماءه لما * كما أتى به الحديث معلما
فكان مارجوت من شفاء * وأصبح المانع ذا انتفاء
فقمت غدوة غد فى حال * كأننى انشطت من عقال
قصدت بيت الله للطواف * والسعى فى تجرد الاعطاف
وكم لقينا من امام كامل * وعالم بر تقى عامل
ايام كنا بجوار الله * يمنحنا الفضل بلا تناه
سبحانه هو الكريم ظننا * به جميل لايخيب قصدنا

* * *

ثم بدا للرفقة التى معى * تعجيلهم عن قلق المرجع
على وجوه لم تكن حسن نظر * فلم أوافقهم على هذا النظر
فكان عقبى أمرهم ندامة * لكنها آلت الى سلامة
ثم بقيت بعدهم (بمكة) * ممتعاً ممنعاً من ركة
الى زوال المانع المكدر * من دفع غرم مجحف مخسر
ثم قصدت (جدة) فى رفقة * ذوى (رباط الفتح) نعم الرفقة
وفيهم اثنان من الاولى هما * من اهل (فاس) حمدا أمرهما
حيث تخيروا البقاء معنا * فكان لطف الله يغشى جمعنا
كان خروجنا الى (جدة) فى * سيارة بحسن سير تقتفى
وذاك فى السادس والعشريا * من شهر ذى الحجة مستهلا
من بعد ماودعنا أحباب * من ديننا طاشت لهم الباب
كلهم يود عن كرامة * ان لو أطنا بينهم اقامة
لما استفادوا من علوم كانت * لهم أهم مقصد اذ بانت
وقلبا نحن بتود يسع الحرم * وكعبة الله العظيم فى ضرم
وقد رجونا الله فى العود الى * تلك المعاهد معاهد العلا

* * *

من يومنا كنا (بجدة) وفى * غد الى (طيبة) سرنا نقتفى
نطوى على سيارة تلك الطرق * وهى فيافى فى بساطها يشق

* * *

وبعد يومين وصلنا للتى * هى لنا فى القصد أسنى منية

تلك الحبيبة وتلك (طيبة) * تلك وتلك وهى ذات الهيبة
فاسعد الايام يوم حل بى * بحيها يحسنه من مذهب
بها وجدنا رحمة الله تعم * ساكنها ومن لها شوقا يؤم
بها وجدنا راحة القلب وما * يلايم الطبع وينفى السأما
بها شهدنا الخير والفلاحا * والنجح والتوفيق والصلاحا
بها التى ترجوا من الكريم * فى باب خير خلقه الرحيم
(المصطفى محمد) من ارسله * رب الانام رحمة مسلسلة
عم بها الدنيا والاخرى فضلا * فهو أعلى نعمة وأولى
صلى عليه ربنا وسلما * ما عذب المدح له على اللما

* * *

قد كان فى قصدى واختيارى * طول المقام بحما المختار
لكن لسوء الحظ عاق عائق * عم المسوق بيننا والسائق
فلم نزد بها على ايام * ثلاثة مضت كما أحلام
ياما الذ وقتها بقلب * من له فى الرسول صدق الحب
فكم بها من فاضل شكرنا * صنيعه وعالم ذكرنا
قد ودعونا بعد ما قد ودوا * مكشاً لديهم لو يفيد الود
ونحن فى وداع (قبر المصطفى) * انى اصطلاء للفؤاد ما انطفى
وربما يسمح أهل البخل * عند الضرورة بادنى السؤل

* * *

كان الى (جدة) خير مقدم * منا جميعاً خامس المحرم
من عام ستة واربعينا * يعمنا بالخير أجمعينا
فصادف الحال وجود مركب * له الى (تونس) خير مذهب
حملت من معى من اهل (فاس) * على ركوبه لداع آسى

* * *

اما أنا فقد تاخرت على * بواعث (بجدة) دون الملا
وانما معى (بنى) وحده * وفى الرحيم أنس أهل الوحده
وربما أهل (الرباط) زاروا * وربما عراهم ازورار
فقيض الله الرحيم سيدا * علا علوما واهتدى ومحتدا
قام لنا بخدمة فى كل ما * ينوبنا من كل امر لزما
جزاه ربنا على احتساب * بحرمة العلوم والانساب
وحيث كنت مستقرا فيها * لقيت فيها عالما نبيها
ساقت له الاقدار الانس به * فى علمه واللطف فى ادبه
من علما (الشام) له (بجده) * خلاء علم سوغته رفده
ندبنى لان أزور مدرسة * (مدرسة النجاح) نعم المدرسة
بها وجدت عالما جليلا * يديرها ينيلها جميلا
من اهل (مصر) ساقه لها الذى * أنشاها محتسباً للماخذ
وكم تلقانا بها من فاضل * من عالم ومقرء وكامل
ورحبوا وعظموا وبجلوا * وبجميل خلقهم تفضلوا
وسألوا عن كم مسائل علت * فى العلم كانت فى فوائدى حضرت

أجبتهم عنها بما شفاهم • فزاد حرصهم لما وفاهم
ودعتهم وهم على تمن • انى فى مكثى ذو أتانى
وكان مدة مقامى ناظرا • لمركب يحملنا مستاجرا
تسعة أيام على حال قضى • رب الورى بها على مر القضا
من سئم لازم طول المدة • فى ضيق حال عهدت (بجدة)
قابلت بالصبر جميع ذالك • محتسباً رضى الاله المالك

* * *

هذا وأما حالة الحجاز • فالامن عم كل ما مجاز
بحالة لم تمض قط فى زمن • سبحان من سخرها بذا الزمن
وما سوى ذا أمره لله • يفعل ما يشا بغير ناه
يضيق عن بيانه النظام • والشرح بالشرح له الملام
وغاية القول على الاجمال • مغبطاً فى صالح الاعمال
من يرم الحج يجده احمدا • (وما لنا الا اتباع احمدا)

* * *

ثم نهضنا قاصدين (الشاما) • من بعد ما مل الملا المقاما
يوم الثلاثا بعد ثنتى عشرة • خلت من الشهر مهل السنة
فى مركب لم أر قط مثله • فى خسة دعت ضرورة له
تحسبه مركب نوح فى القدم • لو كان أصل صنعه صنعاً أتم
لكن لطف الله لا محيدا • عنه ركبت رشاً أو جريدا
لما غدا مخلصاً من شدة • مرت على الكل بثغر جدة

رأوا هوى البحر وحسن منظره • أولى بهم ولو بسوء سيره
فسار قاصدا لثغر (ينبع) • وصله غدا بسير مسرع
يامل أن يزيد فى الحمل على • ما به كى ينال من ذاك ملا
فزاد ما كان من الحجاج • ما غض منه واسع الفجاج
أمام يومين هناك ورحل • ونحن من خرف النواء فى وجل

* * *

فسار قاصدا لحجر الصحة • (بجبل الطور) لخبر الصحة
لعادة يعرفها الجميع • يذوقها الوضيع والرفيع
وربما يخف عمن بذلا • هناك رشوة شديد ثقلا
وصل (للطور) نهار الاحد • ضحوته فى حفظ ربى الاحد
قد كان حصرنا به اياما • ثلاثة لانشتكى آلاما
بذاك خمت وطأة الحصار • وكان فوزنا بالا نتصار

* * *

وعند ظهر يوم الاربعاء • سار بنا المركب فى رخاء
وفى جميل منظر بهى • يسلى فؤاد الحزن الشجى
ثم من الغد صباحا أرسى • على (السويس) وهو أسنى مرسى
منه تزودنا بما نريد • من نعم من بها المجيد
ونحن فى أنس وفى نشاط • بين ذوى (تطوان والرباط)
ننال من اخلاقهم اكبارا • وكلهم يملؤنا اعتبارا
سبحان من باين بين الفطر • تباينا هو محل الكبر

ظل بنا المركب فى مرساه • وفى العشى قد بدا ممشاه
بات يشق مضيق (القنال) • على نظام ما نعم القتال
فمن يمينا بلاد (الشام) • وعن يسار قطر (مصر) السامى
وعند ما بان صباح الفجر • كان الى (برد) السعيد يجرى
أرسى به يقضى به أوطارا • وعند ماأضحى النهار سارا
فى هذه الليلة حل بى الم • قد كاد لولا اللطف يفضى للعدم
سبحان من قيض لى حكيما • براً لطيفاً عارفاً كريماً
بادر فى الحين الى أعمال • كانت بديعة فى الاستعمال
فنجع الدوا باذن ربى • وحاد ما قد حل بى من كربى

* * *

ومن غد بعيد ظهر السبت • حل (بيروت) جميل السمت
قد وافق الثالث والعشرينا • من المحرم الحرام دينا
قبل دخوله دفعنا أيضا • لحجر صحة نفيض فيضا
للحجر بعد الغسل والبخور • مثل الذى مر لنا (بالطور)
لكن ذا فى كل ذاك الطف • اذ اهله بالمسلمين أرأف
وكلهم من اهل (تونس) التى • عرف أهلها باسنى خلة
قاموا بنا فوق الذى نرجوه • وأكرمتنا منهم وجوه
قد ذكرونا فى الذى لقينا • من اهل (مصر) يوم (طورسينا)
والشئ أقرب خطورا عندما • يذكر ضده كما قد علما
لله قوم عرفوا بالنبل • وعرفوا للعلم قدر الفضل

* * *

وبعد يومين دخلنا البلدا * فى كنف من رجل تجودا
لم يك لى قبل به من معرفة * ولا جرت عينى له على صفة
ومعه جماعة ترجى * مثل الذى هو له يرجى
فبعد بحثه عرفت انه * قسطنطنى له بها مكانه
طال مقامه (بيروت) ومن * هم معه أصهاره بذا الوطن
فقمت فى طلبهم مبادراً * وسرت منهم حامداً وشاكراً
الفيتهم قد احضروا سيارة * صغيرة لطيفة مختارة
فاركبونى صدرها مرفها * بغير (نخلى) لم اكن مشفقا
وحملوا المتاع لى فى غيرها * توسعة لى فى أوان سيرها
وبعد برهة من الزمان * قد وصلوا بنا الى مكان
بخارج البلد طيب الهوى * أطياره أنهاره تزهى اللوى
والفصل فصل الصيف ليس من جلد * لمن غدا سكناه داخل البلد
فرحبوا وسهلوا واكبروا * ومن بروهم بنا قد اكثروا
جزاهم الله على اعتنائهم * اذ ما نوو مناجزا عنائهم

* * *

وبعد يومين لديهم كانا * ونحن أعلى بينهم مكانا
قصدت بيت جبنا القديم * خليلنا صديقنا الحميم
(سعيد بك) لقبه (اياس) * دونه فى ذكائه اياس
وهو خارج عن المدينة * لما عرفت قبل ذا تبينه

وكنت اشعرته نى هاهنا * وقد حباه بالغنى إلهنا
فضلا على ماعنده من ادب * وحسب ومن بديع كتب
فارتاح للقـا بطيب نفس * ثم دعانى بقريض سلس
جواب اعـلامى له بشعر * لم يعد بيتين هما من فكرى
ثمت عن قريضه أجبته * لـكن ذا من بعد ماأتيته
لله ماوسعنى من بره * ولطفـه وعطفه وسره
أقمت عنده نجافى النوما * نغنم وصلا ليـلة ويوما
ياحسن ماقد كان من مطارحة * فى العـلم والادب والمماحة

* * *

ثم طلبت الاذن فى الرحيل * منه فلم يسمح بذا المامول
لكننى أبديت اعذارى له * وقابل الاعذار زلك أصـله
أبدى من الاسف للفراق * ماسكب الدموع فى الاماق
فقلت ربما يقضى من هنا * بعد قضاء وطرى رجوعنا
ثم من الغد توجهت الى * (دمشق) ذات النزهات والالى
عرف من علم ماقد وردا * فى فضلهـا من وارد تعددا
فى تومبيـل فى مدا ساعات * ثلاثة فى نضرة الروضات
وذاك فى الثـامن والعشرينا * من شهرنا الذى مضى تبينـا
فكان قصدى أولا أتيلا * به اتخذت منزلا جميـلا
جمـع مايحتاجه النزيل * على أزاهر وما يسيـل
فهو كنيل بانتفاء الترح * لاغرو ان يدع (بدار الفرح)

به اجتمعت بافاضل اتوا * مستانسين بى وعنى مالووا
تعرفوا الى فى حسن أدب * اذاهم ذوو مقام ونسب
من اهل (بغداد) أتو (للشام) * لما لهم لديه من مرام
وبعد ماأن طالت المذاكرة * ولم يفت عن واحد ماذكره
دعوا الى زيارتى (بغدادا) * لكى افيد ثم أو أفادا
فملت ذا بخاطرى لقد خطر * قبل وان قدره الله صدر

* * *

ثم من الغد وكان الجمعة * بعد صلاتنا لفرض الجمعة
سرت الى زيارة الشيخ الاجل * بحر العلوم المتلاطم المجل
محدث الشام بعصره ومن * فى نسكه وزهده فرد الزمن
شيخ الشيوخ المستقيم الدين * (محمد) الشهير (بدر الدين
قابلنى بغاية ارتياح * اطال فى المجلس بانشراح
حتى تعجب لذاك من حضر * اذ عادة الشيخ انقباض وضجر)
وذاك فى مدرسة الحديث * تعرف فى القديم والحديث
بقيت فى حضرته اياما * يسدى لنا البرور والاكراما
وفى خلالها أتانا زائرا * جم غفير يشرحون الخاطرا
من علما وجهما أفاضل * ومن محبين لكل فاضل
قاموا لنا فى ساحة الاكرام * بغاية البر والاحترام
وسمعوا منا من العلوم * ما عاد بالنفع على العموم
وكم الحوا فى المقام عندهم * واسفوا اذ لم أجب مقصدهم

اذ كان فى التعجيل لى بواعث * انا اذا لم اعتبرها ناكث
لكنهم بحرصهم قد غلبوا * على الذى كنت اليه أذهب
مع امتثالى للاشارة التى * كانت من الشيخ الاجل الحجة
اذ امره فرض على حتم * وفى امتثاله هدى وغنم
أشار فى المقام فيهم مدة * يرجوا بذا النفع لهم والرشدة
لذا اقمت بينهم أفيد * واستفيد ماقضى المجيد
وذاك سبعة وأربعونا * يوما اعى عنهم وهم يعون
وفى خلالها جرت مذاكرة * أشبه شئ هى بالمناظرة
مع الاديب الالمعى المعتمد * لملك الحجاز فى تلك البلد
كان اليها سبب لطيف * (والشرح) بالشرح له تعريف
سلم ما اسمعته وعرفه * والحق مسموع لدى من انصفه
وذاك من فوائد الاقامة * (بالشام) فى حفلاتها المقامة

* * *

لله ايام تقضت دارجة * (أسرع من نكاح ام خارجة)
فى بلدة طيبة الهواء * وكم بها لله من آلاء
وأهلها من خير خلق الله * وكم بها من صفوة لله
ودعتهم والقلب منهم مكتئب * من بيننا والبعض منهم يتحب
قد طالما ودنا المقام عندهم * على الدوام مبتغين رشدهم
لولا حقوق الاهل والبنات * ودا لنا (بفاس) من حاجات
لصرت فى بلدتهم مقيما * لاجتنى التعليم والنعيما

فى يوم الاثنين تسنى مرحلى * سادس عشر من ربيع الاول
كان ان (بيروت) عودى ثانيا * لنا غدى الشوق اليها ثانيا
فى ترحال مسرع التسار * لا يختشى من عاقة العثار
به ربنا لطف رب راحم * بث وقانا الشر فى التصادم
ولم نصب نحن بادنى ضرر * والنومبيل قد غدا فى خطر
فاستبدلوه بسواه بعد * طول انتظار نستجير الوعدا
اقمت فى (بيروت) عند حبنا * السابق الذكر صفى حبنا
ثلاث ليلات بها اجتمعنا * بعلما تننو فى المعنى

* * *

ثم نهضنا قاصدين (حيفا) * لا نختشى الزمان أن يحيفا
فى تومبيل فاق فى الاسراع * لما عسى يحدث لا يراعى
ولطف ربنا لنا مرجو * وفضله وجوده مدعو
كان وصولنا اليها بعدا * أربع ساعات ونصف عدا
وفى طريقنا رأينا صيدا * وعكة لم نلف عنها حيدا
ولم يكن قصدى بثغر (حيفا) * الا لالقى العالم الحنيفا
أبا الكمال (يوسف النبهانى) * الطائر الصيت بذا الزمان
قصدته بتمرية بقربها * تدعى (بأجزم) قد عنى بحبها
بت لديه مكرم الجناب * وكم جرى من طيب الخطاب

* * *

وفى الصباح قمت أبغى (القدسا) * اذ فضله فى الدين ليس ينسى

اذ كان فيه (المسجد الاقصى) الذى • كم من (نبى) كان فيه يحتدى
قد انزل الاله فيه قوله • وبارك الله تعالى حوله
وصلته فى مركب القطار • اذ هو فى أمن من الاخطار
وكان فيه أمد المسير • أربع ساعات على تيسير
قد مر فى السير بطول كرم • فالد فالرملة حيث يرمى
نزلت فى (القدس) على مفضال • من علماء (الغرب) ذى افضال
اذ كان كتبه الى (الشام) سبق • يقول انى ببروره أحق
آثرته بذاك دون صاحب • لنا هناك من قديم صاحبى
قام لنا بكل ما نريده • فى حسن سمت دينه يفيده
كان مقامنا لديه سبعا • من الليالى يستفيد نفعه
به رأينا علما فحولا • قد ضبطوا الفروع والاصولا
أخص منهم ذا براً نحريرا • لقد اجاد الحفظ والتحريرا
جاب البلاد كلها وجالا • وعرف الكتب والرجالا
ذاك (خليل الخالدى الرحالة) • اجلته لما عرفت حاله
قد قابلوا كلهم بالبشر • وباعتناء زائد وبر

* * *

لله ما افدت واستفدت • فى السبعة الايام اذ أقمت
قد زرت فى خلالها ﴿ الخليلا ﴾ • كملت من زورته الكليلا
به أتانا علماء فضلا • وشعراء نبهاء نبلا
حررت لنا معهم مذاكرة • وأخذوا عنا الطريق الباهرة

✡

✡ ✡

وفى صباح السبت يوم (أبد) • من بعد عشرين لشهر (المولد)
عدت (لمصر) حيث عودى يحمد • فعود (أحمد) اليها احمد
سرت اليها فى طريق السكة • حيث انتيب لايضيع نسكه
كم بلد فى سيرنا رأينا • مما به الشرح يقر العينا
وصلت (مصر) بعد سير خمس • وعشر ساعات ببعض بؤس
لكن مآل الامر للنجاة • من كيد أهل الظلم والجفاة
بسطوة الله العزيز القادر • فقد رأيت صدق قول الشاعر
﴿ كم مرة حفت بك المكاره • خار لك الله وأنت كاره ﴾
بها تلقانا ذوو علم لهم • فى الجمع بى مايجتبى أمامهم
أقمت فى حضرتها أياما • أربعة نلقى بها الاعلاما

✡

✡ ✡

ثالث الشهر ربيع الثانى • (للغرب) قمت للعنان ثانى
فجئت (للاسكندرية) على • متن القطار سالما محسبلا
قد مر فى طريقنا (بنها) • ثم (ططا) لايحيد عنها
(كفر الزيات) بعده قد مر به • (طبخ البرود) بعده لايشتبه
ثم (الدمنهور فجابر) يرد • ثم على (الاسكندرية) يند
بها تلقانا فتى نبيل • له الى نيل المدى سبيل
سبق من (مصر) له الاعلام • فى البر حيث لى به المام
قام بنا وبر فى مجلسه • جزاه ربنا بحسن فعله

* * *

وخامس الشهر الذى أمررا • لثغر مرسيلى قد ابحرنا
مستحفظا من ربنا اللطيف • من كل حادث به مخيف
سبحانه جل اسمه تعالى • وحده ذاتا صفة أفعالا
أمسك كل الكون أن يزولا • وهل سواه يمسك النزولا
كان المسير فى مياه البحر • أربع ليلات بغير ذعر
فى مركب من ابدع المركب • متسع الاقطار والمماكب
حتى اذا ارسى على (مرسيليا) • بادرنا ذاك الفتى المليا
صاحبنا عند الورود السابق • فكان للسابق منه لاحق
اذ كان عنده بنا اشعار • برقا فكان منه لا تتصار
قد اعتنى بما لنا من امل • وماونى فى منطق أو عمل
بها أقمنا لانتظار مركب • مناسب يحملنا ﴿ للمغرب ﴾

﴿ ٦ ﴾

وبعد يومين قصدنا ﴿ البيضا ﴾ • فى مركب فاق وفاز أيضا
فنعم شكله وليس اهله • والدهر صعبه يليه سهله
قلت له وقد عدا فى السير • سيرك لا ترى به من ضير
أبعدك الله من الدواهى • ولم تزل فى البحر غير واهى
لم أنس فضلك مدا الاحقاب • قربتنى للاهل والاحباب
سبحان مبديك ومنشيك على • حكمه قد جل شانا وعلا
سبحان من ذلله وسخره • لنفع خلق فلكه قد فخره

فكان فيه مدة المسير • ثلاث ليلات على تيسير
والقلب يخفق من الاشواق • الاهل والاوطان والرفاق
خفق فؤاد الصب قد واعده • بالوصل حبه به ساعده
رغما على ماقد عرانى من ضرر • من سوء جيران هم حقا بقر
وهل تباح جنة الخلود • الا بقطع عقبة كؤود
انا انتقلت من جوارها الى • اخلاط قوم علما ونبلا
فكنت فيهم فاعلا مرفوعا • بفعل علم آمرا مسموعا

﴿ * ﴾

وفى صباح يوم الاثنين نزل • بنا على (طنجة) نعم مافعل
حيث بها نجدد العهودا • مع جلة تبوءوا صعودا
ان ساعد الوقت بذا ياحبذا • لكن لسوء الحظ لم نفز بذا
لقصر فى مدة الارساء • من ظهر يومنا الى المساء
راسلتهم بطيب السلام • معتذرا مستدفع الملام
فكان ما قد قيل فيما سمعا • (ماسلم الحبيب حتى ودعا)

﴿ * ﴾

ثم الى (البيضا) أتينا فى غد • فى حسن حالة وعيش أرغد
وذاك يوم ﴿جد بها﴾ من شهرنا • وقد مضى بيانه فى شعرنا
ثم وجدنا فى عموم الناس • جلة أحباب بهم اينانسى
فى ضمنهم (ولدنا) الابر • اذ كان عنده بذاك أمر
سعوا الينا من بعيد شوقا • والشوق للصب يسوق شوقا

(٤)

ولم يزد فى أهلها مقامى ٠ على ثلاثة من الايام
رغماً على الحرص عن الاخوان ٠ وجلة الاحباب والخلان
لكن عذرى بان فى التعجيل ٠ لذلك لم اصغ الى التاجيل
وبعد ان اديت فرض الجمعة ٠ وذات فى (البيضاء) قصدى أجمعه
سرت الى (سلا) بقلب سال ٠ والشوق يحدوا بى الى الوصال
فقلت لما ان حللت ربعها ٠ انعم بها يقلب واغنم جمعها
اذ هى عندى بلد كبلدى ٠ كبيرهم اخى صغير ولدى
لذا أقمت بينهم أياما ٠ كمد (جاهى) نائلا مراما
وفى (الرباط) كم جليل القدر ٠ قد زرته حيث بقدرى يدرى
وكم سعى لى (لسلا) من (فاس) ٠ ومن (رباط الفتح) من أناس
من كل شهم ماجد حلاحل ٠ لكل فضل وعلا متناهل
قد شاقهم الى اللقا أشواق ٠ وزانهم بين الورى اذواق
فزاد فى معناى منهم معنى ٠ حيث الكريم بالكريم يعلى
دام رب الفضل فى ذويه ٠ ما أبعد الفضل عن التمويه

(٥)

أتممت فى يوم الخميس المولى ٠ سابع شهرنا جمادى الاولى
قصدت (فاس) تصدصب صابى ٠ دعاه محبوبه للتصابى
دخلتها فى زمر من قومى ٠ ومن ذوى العلم الرفيع السوم
وفرحة الاياب أنست كل ما ٠ من تعب مر بنا وعالما

قد صدق الحجاج فى قولته • فى سفر (سره فى أوبته)
كم جاءنا من عالم وفاضل • ومن رفيع القدر ذى فضائل
مستبشرين راغبين فى المدد • مغتنمين للدعا لما ورد
فقوبلوا بالفضل والكرامة • والفضل لا يبعد عمن رامه
لله حمدى ثم كل الشكر له • اذ بلغ العبد الضعيف أمله
فحال ضعفى ثم اعسارى لقد • كانا يعوقانه عما قد قصد
لكن ربى الكريم القادر • اعاننى صدق قول الشاعر
﴿قد يبلغ المعسر فى اعساره • مايبلغ الموسر فى ايساره﴾

﴿*﴾

ثم لقد نلت بها المنزلا • وكان عندى مقصدا ما مولا
بين يدى ﴿أميرنا﴾ المحبوب • ﴿أبى الجمال﴾ بهجة القلوب
ففزت منه بجزيل البر • من بعد ما قابلنى بالبشر
ادام ربنا عليه فضله • وزاده فوق الذى امله

﴿*﴾

ومن جزيل فضل ربى على • ومن جميل صنعه جل الى
انى وجدت الاهل والاحبابا • وكل من علق بى اسبابا
بحالة قرت بها العيون • فلم تخب فى ربنا الظنون

﴿*﴾

احسن ماوجدته امامى • ابين ما ألفيته ذا تمام
هو شيمة الملك الهمام • بعد انحراف كان ذا المام

فتلك نعمة بها قد منا • المستجيب للدعاء منا
سبحانه وعد بالاجابة • للمخلصين اذ رجوا اجابة
لاسيما ﴿بجنبات القدس﴾ • ﴿كالبيت فالروضة﴾ ثم ﴿القدس﴾
اسبغ ربنا لباس العافية • على الامير ذى الهبات الوافية
ثم ادامها على مر المدى • حتى يكون لعداته مدى
ولا ارانا فيه بعد باسا • كيما يطيب بالبنين نفسا
بجاه ﴿خير العالمين المصطفى﴾ • من جاهه لمن به لاذ شفى
عليه مع آله والاصحاب • وكل من لهم غدا يحابى
ازكى صلاة عرفها ينم • مع سلام تم لايتم
ما دام ربنا الكريم يسدى • نعمه وللجميل يبدى

﴿٥﴾

ثم قضى الله العظيم ماقضى • من موته لما زمانه انقضى
فى الشهر نفسه ليوم ﴿أكا﴾ • سبحان من اضحكنا وابكى
فما لما قدر من مرد • وان اتى ان الدعا ذو رد
فهو على التاويل قطعا يحمل • ووعد ربى فى الدعا لايجهل
اسكنه الله فسيح جنته • ممتعا فى روحه ورحمته
ونصر النجل الذى تد خلفه • مامات من ادب ذا وخلفه
ياحبذا من ملك منتبه • أسعده الله وأسعد به
نرجوا له التوفيق والسداد • من ربنا والعز والامداد
وأن ينيله كمال الفتح • هو ومن وازره بنصح

(*)

هنا انتهى ليَ ما تضمنت نظمه • في طالع السعد وصدت نجمه

﴿سميته﴾ اذ كملت قد ختمته • ثم بحمد الله قد اتممته

﴿بالنحلة الموهوبة النجازية • في الرحلة الميمونة الحجازية

ولم اراع صنعة البديع • اذا أتت في قالب بشيع

اذ سابق الصنعة حسن المعنى • ثم يراعى بعد ذاك المبنى

وان اتى عفوا فذاك مدني • ولوجه الاذن بدون اذن

سبحان من سهل لي النظاما • ولا يرى لمعنى به انهضاما

اما سألت الله عند المصطفى • والسؤل عنده يوافي بالوفا

أن يمنح العبد الفقير باعا • في جملة العلوم واتساعا

وما سالت الله عنده لشيء • الا وجاء مسرعا به الي

كذاك للعلوم قد شربت ما • زمزم قال المصطفى ﴿هو لما﴾

منه تعالى وهو ذو الانعام • نرجوا السعادة لدا الختام

فهو الذي يمن بالمرام • لعبده في البدء والتمام

كما حمدت الله في البدء لما • نظمته أحمده متمما

وبالصلاة والسلام دائما • على رسول الله جئت خاتما

وآله وصحبه ومالهم • من تابع قد اقتفى كمالهم

انتهى

عدد أبياتها ٥٦٨

42230

(RECAP)

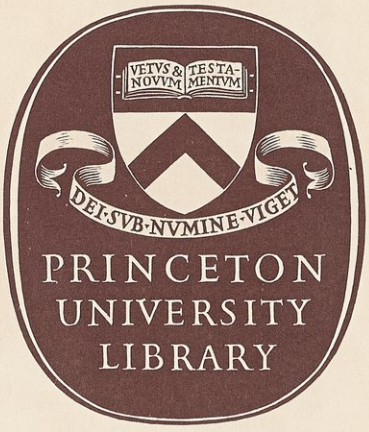
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville Pa
NOV-DEC 1990
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 058347855
DS36
.65
.B34

AL-NIHLAH AL-MAWHUBAH
AL-NAJAZIYAH FI AL-RIHLAH
AL-MAYMUNAH AL-HIZAZIYAH

***

BALGHAYTHI

AP